يجب المباشرة بعمل تحريض سياسي ، سريا كان أم لا ، على نطاق القاعدة ، اي داخل المخيمات .

نعلم الآن ان سفير اسرائيل كان حاضرا في مطار ميونيخ . وان غولدا مئير اعطت الامر باطلاق النار ، من القدس : فمصرع اليهود أرادته اسرائيل . كان يجب ان « تنتحب اسرائيل بأسرها » ، وأن يتوعد الاسرائيليون بالانتقام .

ولنلاحظ هنا ما كتبته الصحف الالمانية: « ان شرطة اوروبا بأسرها قد تعاونت في مطاردة العرب الى حد يمكننا من القول انه لم تكن هناك الا شرطة اوروبية واحدة خلال الايام الماضية » .

ما أن تم اعلان فكرة « السوق المشتركة » ، و« اوروبا الستة » ثم « اوروبا العشرة »، حتى بات واضحا ان وحدة أوروبا لن تتحقق ، ولن تتكون بصلابة ، الا أمام عدو مشترك . والعدو لا يمكن ان يكون الا الفقير ، المذلول ، الزنجي ، العربي ، الاصفر ، العين المقطبة . الم تكن الوحدة واقعة لا محال بعد ذلك التعاون الحميم بين شرطة كل قطر اوروبي ؟ زد على ذلك ان المنتفعين من تلك الوحدة لن يكونوا الرأسماليين دون سواهم ، بل جميع المواطنين ، كل أولئك الذين « يتفرجون » على « المنظر » ، البرجوازيون والبروليتاريون على السواء ، اذ أن هؤلاء ايضا برجوازيون بالنسبة الى « حثالة » الشعوب : العالم الثالث .

توصلت الامبراطورية البريطانية الى ذروتها — اي غطت أوسع مساحة من الاراضي والمحيطات — عندما كانت الاخلاق الفكتورية مسيطرة . وبينما كانت تسحق، لمصلحتها، الهند بأسرها ، بشطريها المسلم والهندوسي ، والشرق الاوسط ، ومصر محمد علي ، لتخترع من ثم العراق وفلسطين اليهودية والجزيرة العربية ، كانت انكلترا تتغلق بالاخلاق الى حد التزمت . وقد سمحت لنفسها بترف ديموقراطية ليبرالية سحرت العالم اجمع . وعندما قال الجنرال عيدي امين ان انكلترا هي المكان الذي يجب ان يعود له الاسرائيليون ، عبر عن قدر كبير من المنطق . وعندما تابعت اميركا مسيرة اوروبا ، كان من الطبيعي أن تأخذ على حسابها اسرائيل ايضا .

كل حكومات أوروبا البوليسية ، استعملت قدر ما استطاعت القراصنة والقرصنة . فقد اختطف سلاح الطيران الفرنسي احمد بن بيلا ، وتولت المخابرات امر المهدي بن بركة . ولبضعة أيام خلت ، كانت الشرطة الاميركية تختطف — في ستوكهولم ثم في كوبنهاغن — ديبلوماسيا حاول اغتيال ابن تشانغ كاي تشيك . ولم تحرك رابطة حقوق الانسان ساكنا . وتعرفون انتم كل المعرفة جرائم الشتيرن والارغون، وانفجارات حيفا وفندق الملك داود ، والجنود البريطانيين المقتولين والمحشوين بالمتفجرات . تعلمون بأمر مقتل برنادوت ، والغريب ان كل الناس في أوروبا — اعني الصحافيين — يعلمون بالامر ، لكن هنالك نوعا من الرقابة التي تمارس كلما دار الحديث حول ولادة الدولة اليهودية .

لا بد انكم ادركتم ان مقاتلي ايلول الاسود ماتوا بنظري كجنود ، وان تلك الشخصية الفلسطينية ، التي لا أرض لها سوى العروبة والخيالي ، لا بد وانها اصبحت قوية الى حد بعيد في صميم كل فلسطيني ، لتنجب رجالا يتسمون بذلك التصميم وذلك الاستعداد على التضحية بحياتهم لاجلها . وهذا يعني انه لا مجال اطلاقا لحوار مع اسرائيل . كان ظهور ذلك الشبح المتخفي تحت قناع مثقوب ، تعطيه حدبة صغيرة ، على شاشات التلفزيون وغلافات الصحف ، يخيف ويؤلم على حد سواء . هو تعبير اولا عن رفض ايلول الاسود بأن تكون تلك « الفرجة » ، اي أن تكون عالما ثالثا في مسرحية أوبرا ، ذات « الطابع المحلي » حيث يلذ النظر الى الموت والبؤس بالنسبة للمتفرجين